المُعلم في مختصر:

أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم

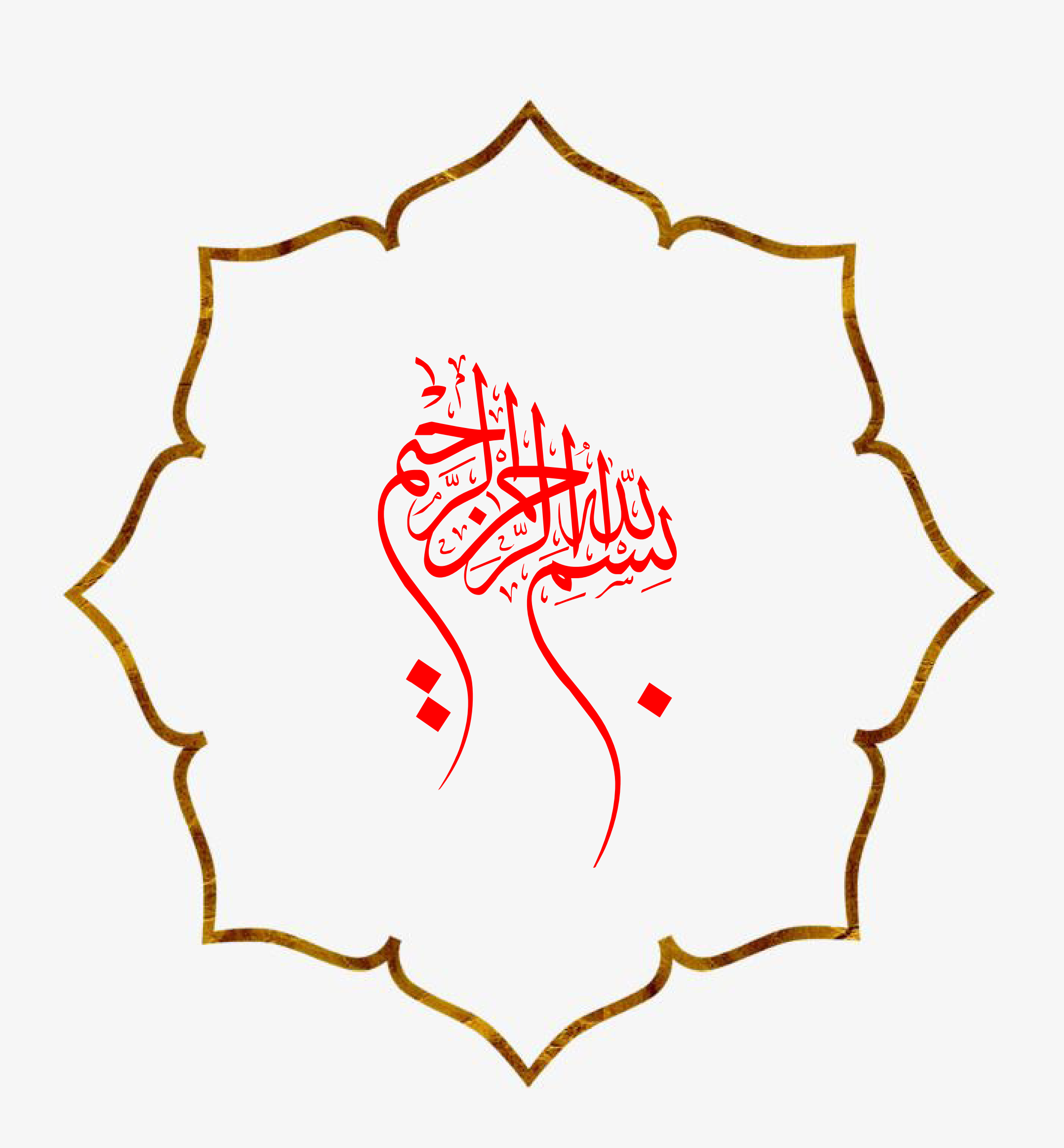
د. طلال بن فواز الحسّان الشمري

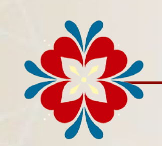
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م


بسم الله الرحمن الرحیم





مقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشـهد أن محمدًا عبـده ورسـوله، صلـى الله عليه وعلى آلـه وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن خير ما صرفت فيه الأعمار هو علم الشـريعة، وخيـر هذا العلم ما دلّ علـى الله، وعرّف به، وقرّب

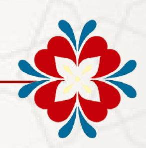


منه، وهو علم العقيدة الذي هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، وهذه هي أركان الإيمان التي يقوم عليها معتقد المسلمين، ومن أركان الإيمان العظيمة التي إذا غُرست في نفوس النشء كان لها عظيم الأثر عليهم؛ ركن الإيمان بالملائكة، والإيمان بالملائكة من الإيمان بالغيب الذي أثنى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ على المؤمنين به، فقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [سورة البقرة: آية ٢]، ومما يبيّن أهمية هذا الركن؛ أن أركان الإيمان الأخرى ترتبط به وتتفرع عنه وتلازمه كالإيمان بالرسل والإيمان بالكتب، ولذا كان غرس هذا الركن العظيم في نفوس الناشئة من أهم الأعمال وأوجب الواجبات،

لما له من عظيم الأثر وحميد العاقبة عليهم.

ومن هذا المنطلق أحببنا الإسهام في رحلة الوعي بهذا المنتقى المُعلم المأخوذ من بحثٍ مُحكّمٍ عنوانه: (**أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم**).





التمهيد

وفيه: تعريف الملائكة، وحقيقة الإيمان بهم

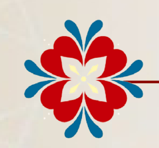
تعريف الملائكة اصطلاحًا:

من التعريفات المختصرة الجامعة: أنهم «خَلْقٌ من نور، لا يعلم عددهم إلا الله، قائمون على عبادة الله، وتدبير شؤون الكون بأمره سبحانه»[(١)].

وحقيقة الإيمان بالملائكة تنتظم بأمور:

الأول: التصديق بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها.

(١) محاضرات في الإيمان بالملائكة للدكتور محمد أبو سيف الجهني (١٠).



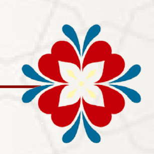
قال ابن حجر: «الإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم، وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون، وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظرًا للترتيب الواقع لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسل الملَك بالكتاب إلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

الثاني: الإيمان بما علمنا من أسمائهم.

قال محمد بن نصر المروزي: «وأما قوله: «وملائكته» فأن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكة سواهم، لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم»[2].

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ١١٧).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣).



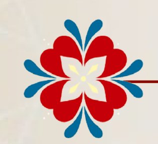
الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم الخَلْقية والخُلُقية.

فمن صفات الملائكة أنهم خُلقوا من نور قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلقتْ الملائكة من نور»[1]، وأن لهم قدرة على التشكّل والتمثُّل كما تمثل جبريل لمريم على صورة بشر قال سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [سورة مريم: آية ١٧]، وقد جاء في الصحيحين[2] أن الملك جاء إلى ثلاثة من بني إسرائيل الأبرص والأقرع والأعمى، وتمثّل بصورتهم التي كانوا عليها ابتلاءً واختباراً.

---

(١) رواه مسلم، في صحيحه برقم (٢٩٩٦).

(٢) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٣٤٦٤)، ومسلم، حديث رقم (٢٩٤٦).



الرابع: الإيمان بأعمالهم ووظائفهم التي كلفهم الله بها.

فمن حقيقة الإيمان بالملائكة الإيمان بأعمالهم ووظائفهم التي كلفهم الله بها، ومن أهمّها ثلاثة:

١. **تبليغ الوحي** الذي به صلاح القلوب والأرواح، والملَك الموكّل به جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢. **مباشرة شؤون القطر والنبات الذي به حياة الأبدان والحيوان**، والملَك الموكّل به ميكائيل.

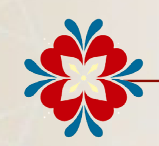
٣. **النفخ في الصور**، وبه عودة الأرواح إلى أجسادها، والملك الموكّل به إسرافيل.

قال ابن القيم: «وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة: فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب، وميكائيل بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور، الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها»[1].

والإيمان بالملائكة وغرسه في حياة النشء يُعدّ ضرورة كبرى، تتجلى أهميته من خلال ما يلي:

أولاً: إن مرحلة الطفولة من المراحل المفصلية في حياة الإنسان؛ «لأن ما يغرس في نفس الطفل في هذه المرحلة من معتقدات وقيم وعادات يصعب تغييره فضلًا عن استئصاله، وربما بقي أثره ملازمًا

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٩٤).



للفرد طول عمره، لذلك كانت التربية الإيمانية في الطفولة من المراحل التأسيسية التي تُبنى عليها حياة الإنسان طول عمره»[١].

ثانيًا: إن من أعظم وأنفع ما يُغرس في نفوس النشء= المعاني الإيمانية والتصورات الشرعية الصحيحة، وهذا منهج نبوي شريف، ويشهد على ذلك ما جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: كنت خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...الحديث**»[٢].

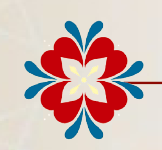
(١) أسئلة الأطفال الإيمانية لعبدالله الركف (٢٦).

(٢) رواه الترمذي، في سننه برقم (٢٥١٦).



ثالثًا: إن غرس الإيمان بالملائكة في نفوس الأبناء يختصر طريق التربية والإصلاح، وذلك من خلال آثاره العظيمة وثماره المباركة، فهذا الركن العظيم إذا غُرس في نفس الطفل كان أثره عظيمًا، فيزداد رغبة في الأعمال الصالحة ومعالي الأمور، وبعدًا عن منكرات الأخلاق والأعمال، لعلمه بشهود الملائكة، وأنهم معه لا يفارقونه، يكتبون عمله، ويدعون له إذا أحسن، فالإيمان العميق بالملائكة من أعظم المعينات على تربية الأبناء.

رابعًا: لا يخفى على أحدٍ أن هذا العصر هو عصر الانفتاح على العالم بشتى توجهاته وأفكاره وعقائده، فأصبح النشء لا يعيش في بيئة مغلقة يحكم الأبوان السيطرة عليها، ومع هذا الانفجار التقني والانفتاح



الإعلامي؛ ضَعُفَتْ سيطرة الآباء على الأبناء، وصاحب ذلك ظهور كثير من البرامج المستهدفة لهؤلاء الأطفال، وهذه البرامج تحمل في طياتها كثيرًا من المفاهيم المنحرفة والعقائد الفاسدة على أبناء المسلمين، ومن أفضل ما يعين على ذلك غرس المعاني الإيمانية العميقة، وتعميق الصلة بالله عَزَّوَجَلَّ وتقريب العقيدة وأركان الإيمان لهؤلاء النشء، والإيمان بالملائكة له أثر كبير في تحصين أبناء المسلمين من هذه الانحرافات والعقائد الفاسدة، فهو ينمي في داخلهم معاني المراقبة والخشية والمحاسبة وتعظيم الله، وهذه المعاني إذا غرست في نفس الطفل آتت ثمارها وخلصته مما قد يعرض له من عوارض بإذن الله.



وسائل غرس الإيمان بالملائكة في حياة النشء كثيرة، منها:

أولاً: الدعاء وسؤال الله صلاح الأبناء وهدايتهم.

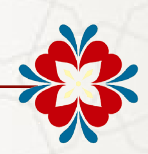
الدعاء للأبناء وسؤال الله لهم الهداية والصلاح والتوفيق؛ وأن يرزقهم الله العقيدة الصحيحة ويحفظهم من الشبهات المُضلّة والأفكار المنحرفة هو أولى عتبات الإصلاح والتربية، وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أن من صفات عباد الرحمن سؤالهم الله صلاح الذرية قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٤].

ودعوة الوالد لولده مستجابة بإذن الله قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**»(١). فينبغي لمن أراد إصلاح ذريته أن يُكثر من الدعاء لهم وسؤال الله لهم الصلاح والتوفيق والهداية، فهذا هو رأس الأمر في صلاح الأبناء، فينبغي أن يكون من أهم الأولويات عند الوالدين، وأن يُعتنى عناية كبيرة من قِبَلِهم.

ثانيًا: التلقين والتدرج.

من الأسس العظيمة والأساليب المهمة في التربية التعليمية؛ أسلوب التلقين والتدرج، فالطفل محتاج

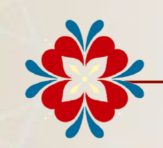
(١) رواه أبو داود، برقم (١٥٣٦)، والحديث حسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥/ ٢٦٢).



إلى أن يُلقّن التصورات الشرعية والأصول العقدية، ويُتدرجُ معه فيها. وهذا الأسلوب من أساليب التربية النبوية، فقد جاء عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**كنت ردف النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **على حمار، فقال: يا معاذ هل تدري حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد؛ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله؛ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**»[١]. ففي هذا الحديث نرى تلقين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ معاني التوحيد وحقوق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقال ابن القيم: «فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وليكن أول ما

(١) رواه البخاري، برقم (٢٨٥٦).

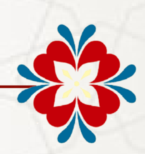


يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه، وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا»[1]. فيحسنُ بالآباء أن يُلقِّنوا أبناءهم ما يتعلق بالملائكة، وأسمائهم وصفاتهم ووظائفهم وأعمالهم، وسرعة امتثالهم لأوامر ربهم، وكيفية تحقيق الإيمان بهم، ومحبة هؤلاء الملائكة للمؤمنين، كل ذلك بأسلوب مناسب لمداركهم ويراعى فيه التدرج والمرحلة العمرية للنشء.

ثالثًا: أسلوب القصة.

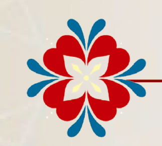
أسلوب القصة من أنفع الأساليب لغرس العقيدة والأخلاق في نفوس النشء، وهو أسلوب اعتنى

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (٣٣٩).



به القرآن الكريم كثيرًا، فكتاب الله مملوء بذكر القصص والأخبار، قال سبحانه: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦]، وجميل أن يُتّخذَ هذه الأسلوب في غرس الإيمان بالملائكة في نفوس النشء، وفي السنة النبوية قصص كثيرة عن الملائكة، كقصة الأقرع والأعمى والأبرص(١)، وقصة قتال الملائكة مع المؤمنين في غزوة بدر كما جاءت في السيرة النبوية، فهذه القصص مليئة بالمعاني العظيمة والقِيَم العالية والفوائد الغزيرة، فمن خلال هذه القصص يستطيع المربي والوالد أن يغرس هذا الأصل العظيم في نفوس النشء.

(١) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٣٤٦٤). وصحيح مسلم، حديث رقم (٢٩٦٤).



رابعًا: طريقة السؤال والجواب.

لا يخفى أن السؤال من أهم وسائل التعليم وإيصال المعلومة، فالسؤال يحفّز العقل على التفكير والتأمل والبحث والاستشراف، فالنفوس تأنف من الجهل وتحب العلم، فإذا جهلت شيئًا تاقت لمعرفته والعلم به، فحبّذا أن يُتّخذ ذلك وسيلة من وسائل غرس الإيمان بالملائكة في نفوس النشء، وطريقة السؤال والجواب من الطرق التي كان يسلكها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن ذلك سؤال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجارية «أين الله؟ قالت: في السماء، سألها: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله، فقال لسيدها: أعتقها، فإنها مؤمنة»[(١)].

(١) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم (٥٣٧).



ومن الأمثلة على بعض الأسئلة المناسبة لموضوعنا:

* س: من الملك الموكّل بالنفخ في الصور؟
* س: من الملَك الموكل بالقطر والنبات؟
* س: ما اسم الملكان اللذان يسألان العبد في قبره؟
* س: كيف نحقق ركن الإيمان بالملائكة؟

فهذه أسئلة مناسبة ويسيرة ومتوائمة مع عقلية النشء، نستطيع أن نوصل من خلالها ما نريد إيصاله حول ما يتعلق بهذا الركن العظيم.

ويتفرع عن طريقة السؤال؛ طريقة أخرى مهمه لغرس هذا الأصل العظيم في نفوس النشء، ألا وهي: طريقة الحوار والمناقشة. و«ينصح التربويون باستخدام استراتيجية الحوار والمناقشة في الرد



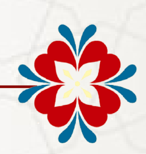
على تساؤلات الأطفال، ... وهذه الاستراتيجية ببساطة تعد من أهم أدوات التواصل، فمن خلالها يصل الطفل إلى مبتغاه ويكتشف الحقائق المغيبة، ويحقق توازنه المعرفي، ويشبع رغبته في الاستطلاع والاستكشاف»(١). والمناقشة تُعدُّ من أنفع الوسائل في تثبيت المسائل في الذهن، وغالبًا لا ينسى الإنسان المسائل التي ناقش فيها وحاوَر عنها.

خامسًا: المتابعة والتوجيه وتوظيف الأحداث اليومية.

المتابعة والتوجيه من أساليب الأنبياء ﵈ في تربية أممهم وأبنائهم، قال الله سبحانه: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ

---

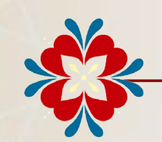
(١) انظر: أسئلة الأطفال الإيمانية (١٤).



حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [سورة البقرة: ١٣٣].

فمن خلال متابعة الطفل وملاحظة سلوكه نعالج ما رأينا منه من خلل أو تقصير باستثمار إيمانه بالملائكة وتذكيره به، فإذا لمسنا منه تأخرًا عن صلاة الفجر ذكّرناه بشهود الملائكة لهذه الصلاة من خلال حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول: كيف تركتم فيقولون: تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون»[1]. وإذا رأينا منه شُحًّا

(١) رواه البخاري، برقم (٣٢٢٣). ومسلم برقم (٦٣٢).



وإمساكًا غرسنا فيه خلق الجود والإنفاق وأرشدناه إلى حديث «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»[(١)].



(١) رواه البخاري، برقم (١٤٤٢). ومسلم برقم (١٠١٠).



الآثار الإيمانية والعقدية للإيمان بالملائكة في حياة النشء

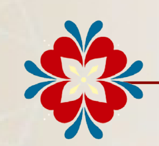
إن لكل شيء أثرًا ولكل بذرة ثمرة، فإذا غرسنا هذا الركن العظيم في نفوس النشء؛ فإنه بإذن الله سيؤتي ثماره الطيبة ونتائجه المباركة على حياتهم، ويؤثر عليها تأثيرًا حسنًا.

وستناول هنا الآثار الإيمانية والعقدية، فمن هذه الآثار:

۞ أولاً: تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ.

معرفة الله عَزَّوَجَلَّ وتعظيمه هي «أوثق أساس أسّس العبد عليه بنيانه، وبحسبه يعتلي البناء ما شاء»[(١)].

(١) الفوائد لابن القيم (٢٢٨).



فالطفل في صغره إذا نُشِّئَ على هذا الأصل العظيم زادت معرفته بالله وزاد إيمانه، وقاده ذلك إلى كل خير، ومن أعظم ما يثمره الإيمان بالملائكة في نفوس النشء تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن العلم بعظمة المخلوق يدل على عظمة الخالق، والملائكة من أعظم مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ، فقد روى جابر بن عبدالله، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام**»(١). وقد رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل وله ستمائة جناح(٢).

---

(١) رواه أبو داود، في سننه، برقم (٤٧٢٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٥): «إسناده على شرط الصحيح».

(٢) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٤٨٥٦).



ثانيًا: تحقيق التوحيد والعبودية لله.

من ثمرات الإيمان بالملائكة وآثاره في نفوس النشء تحقيق التوحيد والعبودية لله عَزَّوَجَلَّ، فهذه المخلوقات العظيمة كلّها خاضعة لله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون الله والنهار لا يفترون، وهم أصحاب خشية عظيمة من الله عَزَّوَجَلَّ قال سبحانه ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨]. ولا يستغنون عن الله عَزَّوَجَلَّ طرفة عين، فإذا حقّق النشء الإيمان بالملائكة، وغُرس في نفسه أثمر ذلك عنده العبودية والتوحيد لله عَزَّوَجَلَّ.



ثالثًا: التسليم للنصوص الشرعية.

التسليم للنصوص الشرعية أصل عظيم ينبغي أن يُربّى عليها النشء فلا ثبات لقدم الإسلام إلا على ظهر التسليم، قال الزهري: «من الله الرسالة، وعلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ البلاغ، وعلينا التسليم»[1].

والإيمان بالملائكة يُربّي النشء المسلم على هذا الأصل العظيم، فالطفل لا يرى الملائكة بعينه، ومع ذلك يؤمن بوجودهم، ويوقن بقربهم، وأنهم حاضرون معه شاهدون على عمله، ويؤمن بكل ما جاءت به الشريعة عنهم، كل ذلك مبنيٌ على تسليمه بالنصوص الشرعية وانقياده لها.

---

(١) رواه البخاري معلقًا (١٣/ ٥٠٣)

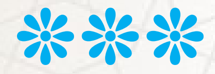
رابعًا: بلوغ مرتبة الإحسان (المراقبة).

مرتبة الإحسان هي أعلى مراتب الدين، «وهي لبُّ الإيمان وروحه وكماله، وهذه المنزلة تجمع جميعَ المنازل -منازل إياك نعبد وإياك نستعين-، فجميعها منطويةٌ فيها»(١). والإحسان فسّره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٢)، والإيمان بالملائكة خير معين على مرتبة الإحسان والمراقبة، فالملائكة هم الموكلون بكتابة أعمال بني آدم، من خير أو شر، قال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢﴾ [سورة الانفطار: ١٠-١٢]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٦٣).
(٢) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم (٨).



﴿قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ [سورة ق: ١٨]، فإذا غُرِسَ في نفس النشء أن معه ملائكة لا يفارقونه طرفة عين، ويكتبون جميع ما يصدر منه من أعمال وأقوال؛ قاده ذلك إلى مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ، وبلوغ مرتبة الإحسان التي هي أعلى مراتب الدين، وأعانه ذلك على الاستقامة على طاعة الله.



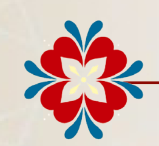


الآثار السلوكية والنفسية والاجتماعية للإيمان بالملائكة في حياة النشء

لا يخفى أن سلوك الإنسان ومنهجه في الحياة نابع من عقيدته، فما يحمله الإنسان من أفكار وتصورات وعقائد له أثر كبير على سلوكه ومنهجه، ومن ذلك الإيمان بالملائكة، فإن التحقق به له آثار سلوكية ونفسية واجتماعية، ومن هذه الآثار:

أولاً: السكينة والطمأنينة.

هذه الدنيا لا تخلو من منغصات ومُزعجات، ولذا عظمت الحاجة للطمأنينة والسكينة، «وأصل السّكينة هي الطُّمأنينة والوقار، والسُّكون الذي يُنزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدّة المخاوف،

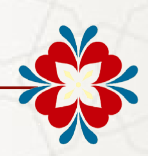


فلا ينزعج بعد ذلك لما يرِد عليه، ويوجب له زيادةَ الإيمان وقوّةَ اليقين والثبات»[1].

قال ابن القيم: «فليس أحد أنفعَ للعبد من صحبة الملَك له، وهو وليّه في يقظته ومنامه، وحياته، وعند موته، وفي قبره، ومؤنسُه في وحشته، وصاحبُه في خلوته، ومحدّثُه في سرّه. يحارب عنه عدوَّه، ويدافعه عنه، ويعينه عليه، ويعِدُه بالخير، ويبشّره به، ويحثّه على التصديق بالحقّ»[2]. «فإدراك المسلم لهذه الحقيقة وهي تسخير المولى عَزَّوَجَلَّ الملائكة لحفظ الإنسان... يحقق له الأمن والطمأنينة والصحة النفسية، ويدفع عنه القلق والاضطراب والخوف

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٣٢).

(٢) الداء والدواء (٢٥١).



وكثير من الوساوس؛ لأنه في حفظ الملائكة، ومن كان في حفظ الملائكة تباعد عنه الشيطان، وعلى المربين أن يعملوا على تبصير الناشئة بأن الله قد وكّل بهم من الملائكة من يحفظهم ويرعاهم»(١).

ثانيًا: إضعاف كيد الشيطان وسلطانه على النفس.

الشيطان هو العدو الأول ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [سورة فاطر: آية ٦]، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ومن آثار إيمان النشء بالملائكة واستشعارهم ملازمة الملك لهم؛ إضعاف كيد الشيطان ووسوسته، خاصة إذا أتى بالأذكار الشرعية

(١) الآثار التربوية للإيمان بالملائكة لمحمد أبو العزيب (٣/ ٣٣٢).

التي توجب الحفظ، كقراءة آية الكرسي قبل النوم، وقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاة المغرب، فمن قالها «بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح»[1].

ثالثًا: السخاء والجود.

السخاء والجود من الخصال الجليلة التي ينبغي أن يُنشَّأَ عليها النشء المسلم، والإيمان بالملائكة وغرسه في نفوس النشء معين على التحقق بهذه الخصلة العظيمة، فقد «كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل،

(١) انظر: سنن الترمذي، حديث رقم (٣٥٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ١٣٤)، برقم (٢٥٦٣).

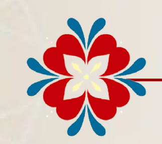


وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود بالخير من الريح المرسلة»[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»[2]. فهذان الحديثان فيهما أثر ملاقاة جبريل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف يكون حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد هذه الملاقاة في السخاء والجود، وفيها دعاء الملائكة كل صباح للمنفقين ودعاءهم على الممسكين.

(١) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٣٥٥٤).

(٢) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (١٤٤٢).

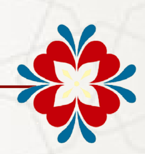


رابعًا: الإتقان والنظام وحسن الترتيب.

الإتقان والنظام والترتيب سمات حسنة، لها أثر كبير على من تحلّى بها، ومن المعينات على ذلك وجود القدوة، والملائكة خير من يُقتدى بهم في ذلك، وقد أمرنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاقتداء بهم فقال: «ألا تصفّون كما تصف الملائكة عند ربها، فقال الصحابة: وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يُتمّون الصفوف الأُوَل، ويتراصُّون في الصف»[(١)].

قال الشوكاني: «قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كما تصف الملائكة» فيه الاقتداء بأفعال الملائكة في صلاتهم وتعبداتهم»[(٢)] من خلال «فعل الملائكة في الاصطفاف

(١) رواه مسلم، في صحيحه، برقم (٤٣٠).
(٢) نيل الأوطار للشوكاني (٣/ ٢٢٥).



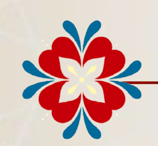
وغيره من أفعالهم الأخرى، فكل أفعالهم مبنية على النظام والترتيب، فكل ملك من الملائكة له وظيفة ومهمة محددة يقوم بها لا يتعدّاها إلى غيرها، وهذا السلوك يقود المربي الناجح إلى استغلال هذا الموقف في غرس حب النظام وكراهية الفوضى في نفوس الناشئة»[(١)].

خامسًا: اغتنام الوقت.

الوقت هو رأس مال الإنسان، «فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم»[(٢)]. وإيمان النشء بهذا الأمر أعظم معين له على اغتنام وقته وعمره، فالإيمان بملازمة الملائكة

(١) انظر: الآثار التربوية للإيمان بالملائكة (١٠٦).

(٢) الداء والدواء (٣٥٨).



للإنسان ومراقبته لأفعاله وكتابتها لأفعاله من أكبر الدوافع على استغلال الوقت واغتنام زهرة العمر بما ينفع عند الله.

أسأل الله لنا ولكم صلاح النية والذرية

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد

